مقدمة

هذه جوانب من عظمة الإسلام وسمو شريعته ووفاء نظامه بحاجات الأمم ومصالح الشعوب. لقد حفظت الشريعة الإسلامية للإنسان مصالحه الشرعية الكلية الخمس وهي الدين والنفس والعقل والعرض والمال، وقد قرر علماء الأصول أن هذه المصالح ضرورية لا تقوم حياة الإنسان على الأرض بدونها، وكلية يجب حفظها في جميع الأوقات والظروف والحالات، وقطعية لم تؤخذ من نص واحد، ولم يدل عليها دليل معين بل أخذَتْ من عدة نصوص وجملة أدلة شرعية تفيد في مجموعها القطع، وهذه المصالح قد روعيت في كل ملة، فقد جاءت بها جميع الرسالات. وهذه المصالح تشمل حقوق الإنسان السياسية التي جاء بها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في عام ١٩٤٨، وسبقه بها الإسلام بأربعة عشر قرنًا من الزمان، كما تشمل الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تجاهد منظمات حقوق الإنسان لإدراجها في قائمة حقوق الإنسان السياسية.

وحفظ الشريعة لهذه الحقوق وحمايتها تكون للإنسان بوصفه إنسانًا بصرف النظر عن دينه وعقيدته وموطنه ولونه ولسانه، ولقد نعم غير المسلمين الذين يقيمون في دار الإسلام بعدل الإسلام ويره، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، من آذى منهم أحدًا أو ظلمه أو أخذ منه شيئًا بغير حق أو حمله ما لا يطيق فنبي الإسلام خصمه يوم القيامة.

وحقوق الإنسان في الإسلام أعم وأشمل وأدق من حقوق الإنسان في الإعلانات العالمية، فنبي الإسلام يقول: «ألا من ولي لنا منهم عملاً فلم تكن له زوجة فليتخذ زوجة، وإن لم يكن له مسكن فليتخذ مسكنًا، ومن لم يكن لم مركب فليتخذ مركبًا، ومن لم يكن له خادم فليتخذ خادمًا، فمن اتخذ سوى ذلك كنزًا أو إبلاً جيء به يوم القيامة غالاً أو سارقًا» فقد كفل الإسلام حق الإعفاف والسكنى والمركب والخادم لكل

من يقيم بدار الإسلام ولو كان من غير المسلمين. وقد مر عمر بن الخطاب ﷺ بشيخ يهودي قد كبرت سنه وضعفت قوته يطرق أبواب اليهود، فقال له عمر: نحن أولى بك من أهل دينك، وفرض له من بيت مال المسلمين كفايته وكفاية من يعولهم ما أقام بدار الإسلام.

وحقوق الإنسان في الإسلام ليست شعاراً يطلق دون حماية، بل هي حقوق يحميها الدين ويحرسها الخوف من الله، ويعاقب من ينتهكها في الدنيا والآخرة.

وهذا الكتاب مجموعة أحاديث قدمت للإذاعة السعودية في عام ١٩٩٦، وأردت جمعها في كتاب واحد لعل الله يفيد منها قراءَها.

د. حسين حامد حسان

دبي في ٢٠٠٨/٧/٢٣